نفاق أمريكا وقتال الطواحين (لكيلا نفقد البوصلة)

الكاتب : مجاهد مأمون ديرانية

التاريخ : 30 سبتمبر 2014 م

المشاهدات : 4517

إذا اشتدّ سواد الليل وغابت نجوم السماء وراءَ حجاب الغيم الكثيف لم يعرف المرءُ شرقاً من غرب ولا استطاع أن يميّز شمالاً من جنوب، فعندئذ يضلّ الطريقَ مَن لم تكن في يده بوصلة تهديه. وأحسب أننا نعيش في هذه الأيام في مثل هذا الظلام، وأن كثيرين منا يتعرضون للحيرة والتشتت بين الحقائق والأوهام.

إن أهمّ ما يهمّنا هو أن لا نحتار حيرة تدفعنا إلى ترك الثورة والجهاد، وأن لا نفقد الاتجاه فنمشي في طريق مُضِلّ يوردنا موارد التهلكة والضياع.

كان لنا من أول الثورة عدو وما يزال، هو نظام الاحتلال الأسدي الطائفي الذي ثرنا عليه لنسقطه ونحرر سوريا من ظلمه وطغيانه، ولم يكن لنا ـ في ثورتنا ـ عدو غيره.

ثم صار لنا عدو آخر هو الحزب اللبناني الطائفي الذي اقتحم بلادنا ووقف مع النظام فآزره وقال: نسقط معاً ومعاً نعيش (وما لبثت أن لحقت به مَثيلاتُه من المليشيات الطائفية العراقية والإيرانية، فهي وهو عدو واحد).

ثم صار لنا عدو ثالث حينما جاءت داعش فاحتلت أراضينا المحررة وقتلت مجاهدينا، وعملت على "تجريف" ثورتنا واقتلاعها من جذورها لإقامة مشروعها على أنقاض مشروعنا الذي قدّمنا فيه ربع مليون شهيد ومليون معتقل وجريح.

يا أيها الناس: إن مشروعنا واضحٌ وعدوّنا معروف؛ إنه العدو الذي يصارعنا صراعاً وجودياً ولا ينازعنا على جزء من

المشروع. إنه العدو الذي يقول: أنا أو أنتم، مشروعي أو مشروعكم، أحدنا سيفوز بكل شيء والآخر سيخسر كل شيء. هذا هو جوهر صراعنا مع داعش وحالش والنظام السوري، صراع وجودي ليس فيه إلا رابح واحد، والآخر سيخسر مشروعه ويخرج من الميدان بلا شيء سوى الفَقْد والخسران.

* * *

نعم، إن لنا معركتنا الواضحة ولنا أعداءنا المعروفين، فمن وقف معنا في جهادنا وسعينا لتحرير بلادنا وإنشاء دولتنا الحرة المستقلة فهو صديق يستحق منا الموالاة في الحق والأخوّة في الله، ومن وقف مع عدونا، مع أي عدو من أعدائنا، فهو منه ومنهم ولا يستحق منا إلا العداء.

أمّا مَن حجب عنا السلاح ومنع وصوله إلينا ثم زعم أنه جاء بنفسه لنصرتنا فإنما هو منافق كذّاب. لقد انكشف الحجاب وظهر الخبيء ولم يعد ممكناً أن تخدع أمريكا شعباً كاملاً عاقلاً كالشعب السوري، فالصغير والكبير في سوريا يعلمون أن أمريكا منعت عن المجاهدين السلاح، ولا سيما السلاح النوعي، وأنها لم تُبالِ بآلام السوريين ومعاناتهم وهم مكشوفون أمام طائرات النظام، يتلقون صواريخه وبراميله كل يوم بالمئات ثم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، لأن أمريكا قررت أن ذلك السلاح لا ينبغي أن يصل إلى أيديهم مخافةَ تسرّبه إلى الإرهابيين، فجاز ـ في شرعها الأعوج ـ أن يُفنيهم الإرهابي الأكبر لكيلا تصل بعضُ الصواريخ إلى أيدي "إرهابيين" صغار!

ثم إن أمريكا أَبَتْ أن تؤمّن سماء سوريا وتحظر فيها الطيران، فكانت كالتي حبست الهرّة حتى ماتت، فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من حشرات الأرض.

وكذلك أمريكا، لا هي وفّرت لنا الحماية ولا هي تركتنا نحصل على السلاح الذي نحمي به أنفسنا، ثم جاءت بحملة استعراضية تزعم أنها تريد إنقاذنا بها من الإرهاب! يا لخبث أمريكا ونفاقها ويا لها من عدو لئيم؛ تصنع الإرهاب وتغذّيه وتحميه، ثم تغزو بلادنا باسم الحرب على الإرهاب!

* * *

بقي أمر مهم لا بد من تبيانه حتى لا نضيّع البوصلة ونفقد الاتجاهات، وهو تبيانٌ يحتاج إلى صراحة نقولها بمحبة وأخوّة، وإنما نقول ما نقول حتى لا نقع في إثم الكتمان. إننا نخوض معركة واضحة مع عدو محدد كما قلت آنفاً، فمَن كان معنا في هذه المعركة فهو منّا ونحن منه ويستحق منا النصرة والولاء، ولكنْ ليس له أن يقودنا إلى معركة غير معركتنا وأن يُسقطنا في مستنقع ليس منه خروج.

أقول هذا تعقيباً على كلمة الجولاني الأخيرة التي شنّ فيها الحرب على الطواحين (على عادة خطابات القاعدة ومعاركها الدونكشوتية)، فهدّد وأوعد، ولم ينسَ أن يذكّر العالم بالحروب والحملات التي هدمت ممالك الكفر وأخضعت باريس وأجبرت موسكو على دفع الجزية للمسلمين! وهكذا فقد صار على الثورة السورية أن تحارب دول الجوار ودول الإقليم ودول الشرق والغرب أجمعين!

قد يقول قائل: ولكنه حاربهم لمّا حاربوه وقصفوا مقرّات النصرة. أقول: وماذا كان ينتظر من أمريكا وقد أعلنت النصرةُ أنها تنظيم تابع للقاعدة التي تحارب أمريكا وتهددها في عقر دارها؟ أكان منتظَراً أن تردّ أمريكا بقذف مواقع النصرة بالورود والأزهار؟ وهل نستغرب أن تشارك في الحملة بعضُ دول الجوار بعدما نشر قاضي النصرة العام ـ منذ عدة أشهر فحسب ـ تغريدات يتوعد فيها تلك الدول، فيقول (بالحرف): "يجب أن لا يُحصَر الجهاد الآن في العراق والشام. لا بدّ من الدفع به عبر

حدود الجزيرة والأردن، وهذا استثمار مبارك لمن أحسن النظر"؟!

يوماً يقذف قائد النصرة في القلمون جماعةَ النصرة في معركة مع الجيش اللبناني ويوماً يعلن قاضي النصرة الحرب على الأردن والسعودية! أعَزّ على جبهة النصرة أن يجد اللاجئون السوريون ملجأ في الأرض فأرادت أن تغلق دونهم بابَه وتفتح لهم باباً لملجأ في السماء؟

* * *

يا قوم: مَن كانت له معركة فليخُضْ معركته كيف شاء، ولكن لماذا تفرضون على أهل الشام معاركككم الهوجاء؟

ولماذا يتوجب على أهل الشام أن يستقبلوا كل محارب ثم يكونوا جزءاً من معركته ضدّ مَن يحارب؟

من قال لقاضي النصرة في الشام إن أهل الشام يريدون أن يكونوا جزءاً من حربه على دول الجوار؟

ومن قال لأمير النصرة إن أهل الشام سيكونون جنداً في غزواته على واشنطن وموسكو وروما وباريس، أو أنهم سيكملون الحروب التي فتحتها القاعدة في كل مكان في الدنيا ثم تركتها بلا نهايات؟

إننا لنتساءل (وحُقّ لنا أن نفعل):

هل جاءت النصرة إلى الشام لتنتصر لأهلها وتعينهم على تحقيق مشروعهم العام أم جاءت لتستنصرهم وتستعين بهم لتنفيذ مشروعها الخاص؟

لقد نصح الناصحون إخوانَنا في النصرة ـ منذ دهر ـ أن فُكّوا ارتباطكم بالقاعدة واحصروا جهادكم في الشام كما صنع الأحرار، بل إن قادة أحرار الشام (الشهداء بإذن الله) كانوا على رأس الناصحين.

ولكن إخواننا في النصرة أَبَوا أن يستمعوا للناصحين، ولمّا قام فيهم رجل رشيد يخطّ خطة للإصلاح نبذوه وخلَّوا بينه وبين عصابة داعش ففتكت بجنوده وأجْلَتْه عن أرضه، ثم أقصَوه عن القيادة الشرعية للنصرة واستمروا على المنهج القديم الذي أَلِفوه، فضاعت فرصة في المراجعة والإصلاح قد لا تتكرر ولا تسنح مثلُها في قوادم الأيام.

المشتكى إلى الله؛ بين نفاق أمريكا وقتال الطواحين ضاع أهل الشام.

الزلزال السوري

المصادر: